



## (المستخلفون في الأرض)

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55].

في مثل يوم أمس بدأ تحرك الثوار لخوض معركة ردع العدوان التي جعلها الله باباً للنصر والفتح، ومكّن الله لعباده المؤمنين تمكيناً ونصرهم نصراً عزيزاً، واستخلفهم في الأرض.

واستخلاف البشر في الأرض نوعان: استخلاف عام، واستخلاف خاص.

فالاستخلاف العام هو استخلاف جميع البشر في الأرض ليعمروها ويفيدوا من خيراتها، والاستخلاف الخاص هو الاستخلاف في الحكم باستخلاف الدول بتحريرها واستقلالها، واستخلاف الأفراد بالرئاسة والسلطان والملك والإمامة.

ولئن كان الاستخلاف امتناناً فإنه في الوقت ذاته امتحان، يتلي الله به عباده المستخلفين ويمتحنهم ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 165]، فإن استقام المستخلفون على أمر الله مكن

الله لهم في الأرض، وآتاهم من كل شيء سبباً، وإن كفروا بأنعم الله - والعياذ بالله - وكذبوا بآياته وخرجوا على ما أرسل

به رسله، وظلموا وبغوا وافتتنوا بالقوة والسلطان والعلم، أخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون، فسلبهم نعمتهم، وأذهب دولتهم

واستخلف غيرهم، ولم تغن عنهم عقولهم ولا علومهم ولا أموالهم من شيء، لما جاء أمر ربك وحق بهم ما كانوا به

يستهنون، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: 14].

فالاستخلاف في الأرض امتنان من الله تعالى وامتحان، وللمستخلفين في الأرض أربع مسؤوليات:

أولاً: عبادة الله وحده: بامتنال أمره واجتناب نهيهِ، وإعلاء كلمته ومتابعة رسوله ﷺ.

ثانياً: الحكم بالحق والعدل: قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: 26].

ثالثاً: عمارة الأرض: بنشر الألفة والمحبة بين الناس، وبسط الأمن والاستقرار، واستثمار خيرات البلاد، ونشر العلم، وتحريك

عجلة الصناعة والتجارة، وبناء السدود، وتحسين الزراعة، واستخراج المعادن، وحماية الأرواح والأعراض والأموال، واختيار

الأكفاء لتولي المناصب.

رابعاً: تمثل قيم الخير: بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، وبتكريم أصحاب الخلال النبيلة ونشر خصال المؤمنين الحميدة من حلم

وكرم، وتراحم وتعاون، وعفو وبر، وأمانة وشجاعة، وصبر وأدب، ورجوع عن الخطأ وصدق، ومحبة للآخرين وتحمل

مسؤولية، وحب العطاء وقضاء حاجات الخلق، وجبر الخواطر ومساعدة الضعفاء، وغيرها من أخلاق الإسلام. ويكفي

مثالاً لذلك قصة هانكس الإنجليزي مع أحد علماء الهند المذكورة في كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).